**جامعة عبد الرحمان ميرة ـ بجاية ـ**

**كلية الآداب واللغات السنة الثانية ليسانس**

**قسم اللغة والأدب العربي التخصص: لغة**

**المقياس: علم الدلالة الأستاذة: سماح**

**دروس علم الدلالة**

**(السداسي الأوّل)**

**المجموعة الأولى**

**الأفواج: 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4**

**السّنة الجامعية: 2021 ـ2022**

**المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم الدلالة اصطلاحا وتاريخا.**

يعد علم الدلالة فرعا من فروع الدراسة اللغوية، وقد حظي باهتمام كبير لدى الدارسين نظرا للأهمية التي يكتسيها. كيف لا وموضوعه الأساسي البحث عن معاني الألفاظ والكلمات في اللّغة، ومن هنا سنتطرق إلى مفهوم هذا العلم لغة واصطلاحا والمسار التاريخي الخاص به.

**1- تعريف علم الدلالة la sémantique :**

**أ- لغة:**

الدلالة مأخوذة من مادة (دلل) تدل على «إبانة الشيء بإمارة نتعلمها»، ثم اشتق من هذا الأصل كلمة (الدلالة)، «فالدليل ما يُستدل به، وقد دله على الطريق يدُله دِلالة ودَلالة والفتح أعلى».

ويظهر لنا من خلال التعريف اللغوي أنّ الدلالة تعني الإبانة والإرشاد إلى شيء.

**ب- اصطلاحا:**

علم الدلالة **la sémantique** مصطلح فني يستخدم في الدلاليات الإشارة إلى دراسة المعنى، كما يعرف أيضا بأنّه علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية، ويندرج علم الدلالة ضمن الدراسات اللغوية؛ إذ أنّه يدرس مآخذ المعنى ومناهج استخراجه من اللفظ، كما يدرس أنواع الدلالة وتطورها والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها ووظائف الصيغ.

إذن علم الدلالة فرع من فروع اللسانيات[[1]](#footnote-2) يعني بدراسة المعاني بالدرجة الأولى، كما يدرس علامات على الطريق أو إشارة باليد أو إيماء بالرأس، ومن أمثلة الرمز نجد (احمرار الوجه دليل على الخجل، الميزان رمز للعدالة، التصفيق دليل على الاستحسان)، ويعالج علم الدلالة المواضع الآتية:

- دراسة معاني الألفاظ والصيغ ودلالتها وأنواعها وتطورها.

- دراسة علاقة اللفظ بالمعنى.

- التغير الدلالي.

- نظرية الحقول الدلالية.

**2- المسار التاريخي للعلم الدلالة:**

لكل علم جذور وبدايات ساهمت في إعطاء صورة أخيرة عنه، وعلم الدلالة له مسار تاريخي وجب علينا العودة إليه من أجل معرفة الأصول الأولى لنشأته وتتبع مساره وماهيته، ونكتشف هل حدث تغيير أو تطور أو تحول مفهوم المصطلح من حقل إلى آخر أو بقي نفسه عبر التاريخ .

**أ- الهنود:**

لقد كان لدراسة الكتاب المقدس الفيدا الهدف المرغوب، ما ولد عنه العديد من الدراسات في كافة الميادين منها البحث عن دلالة الألفاظ والمفردات، ومن بين القضايا والموضوعات التي ناقشوها والتي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة وهي كما يلي:

**- نشأة اللغة:**

كانت من بين المواضيع التي حظيت بالدراسة لدى الهنود، وقد برزت عدة وجهات نظر في هذا الخصوص، إذ هناك من ذهب إلى أنّها هبة من الله وليست من صنع البشر بمعنى أن الله عزّ وجل قد علم آدم الأسماء كلها، وهناك من ذهب إلى أنّ اللغة اختراعها الإنسان أي أنّها تواضع واصطلاح المجتمع على تسميتها.

**- علاقة اللفظ بالمعنى:**

تعد من بين المباحث الدلالية التي حظيت باهتمام كبير لدى الهنود، وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمل من جهة وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى، فهناك من يرى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى إلزامية أي ضرورية مثل علاقة النار بالدخان إذ اشتعلت النار فحتما سيكون هناك دخان. وتوجه أخر يرى بأنّ العلاقة بين الاسم والشيء علاقة طبيعية وحجتهم في ذلك أنّ من الأسماء ماهية محاكية لأصوات الطبيعة مثل: خرير المياه، نقيع الغراب.

**- أنواع الدلالات للكلمة:**

درس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمات على أساس الأصناف الموجودة في الخارج، وهي على أربعة أصناف:

- قسم يدل على مدلول عام وشامل مثل( لفظ: رجل).

- قسم يدل على كيفية مثل (كلمة: طويل).

- قسم يدل على حدث مثل (الفعل: جاء).

- قسم يدل على ذات مثل( الاسم: محمد).

**ب- اليونان:**

تطرق الفلاسفة اليونانيون في بحوثهم إلى مواضيع مرتبطة بعلم الدلالة، فنجد أرسطو قد تحدث عن الفرق بين الصوت والمعنى، وميز أرسطو بين أمور ثلاثة:

- الأشياء في العالم الخارجي (المرجع).

- التصورات‗ المعاني (المدلول).

- الأصوات‗ الرموز أو الكلمات.

هنا تحدث أرسطو عن العلامة اللغوية ذات طبيعة مركبة مؤلفة من دال أي الشكل الصوتي أو سلسلة من الحروف ترتبط فيما بينها لتشكل كلمة مثل (ش- ج-ر-ة)، أما المدلول وهو المعنى الذي يفهمه السامع بمجرد سماع كلمة (شجرة)، أما المرجع هو الشكل الخارجي.

وكان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي تعرض لها أفلاطون في محاوراته مع أستاذه سقراط، فيرى بأنّها جاءت نتيجة محاكاة لأصوات الطبيعة، أما أرسطو فكان يتزعم فريقا آخر إذ يرى أنّ الصلة بينهما اصطلاحية متواضع عليها من طرف المجتمع مثلا: ( اتفاق المجتمع على إطلاق تسمية جبل، حقل، شمس، قمر بهذا الاسم).

**ج- العرب:**

لقد اهتم العرب بالدراسات الدلالية أشد الاهتمام، وارتبط ذلك بظهور القرآن الكريم فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز تبحث في دلالات ألفاظه فتنوعت وتعددت وكذا البحث عن غريب ألفاظه، ومن مباحث علم الدلالة عند العرب نجد تسجيل معاني الغريب في القرآن، الحديث عن مجاز القرآن، إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ.

وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية ومن ذلك:

- محاولة ابن فارس في معجمه المقاييس.

- محاولة الزمخشري في معجمه أساس البلاغة.

- عقد الأصوليين أبوابا للدلالات في كتبهم مثل دلالة اللفظ، دلالة المنطوق والمفهوم، العموم والخصوص.

ومن هنا يمكننا القول أن الهنود واليونان والعرب قد عالجوا مواضيع تعد اليوم من صميم علم الدلالة .

**المحاضرة الثانية: أنواع الدلالة( الدلالة المعجمية، الصوتية، الصرفية)**

قسمت الدلالة في علم اللّغة إلى أنواع مختلفة على حسب المداخلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وهي كالآتي:

**1- الدلالة المعجمية:**

وقد أطلق علم اللغة الحديث على الدلالة المعجمية المعنى الأساسي أو المركزي وهو جوهر الجذر اللغوي المشترك، وتستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ، وتعتبر مركز لدلالات الكلمة وينبغي أن تراعي في جميع مشتقاتها واستخداماتها، كما أنّها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه ولو كان له أكثر من دلالة على مستوى المعجمي فإنّ السياق هو الذي يحدد أي الدلالات المرادة من الكلمة، فيمكن كلمة واحدة تحمل العديد من المعاني في المعجم والسياق هو الذي يحدد أي الألفاظ الأنسب والأولى لهذا السياق .

مثال: ورد في القرآن الكريم نحو ثلاثمائة وتسع وثلاثين مرة على النحو التالي: رحمة، رحم، ترحمون، ارحمنا، سيرحمهم، رحماتي، رحما، ارحم وغيرها الكثير، وهناك بعض الألفاظ التي تكون بمعنى الرحمة لكن القرآن الكريم عدل عن لفظ الرحمة إلى هذه الألفاظ لما لها من تناسب مع السياق بحيث لا ينوب لفظ الرحمة عنها لأن المفردات إذا وضعت في كتاب الله فلا تنوب عنها غيرها، ومن هذه الألفاظ التي وردت في القرآن وتحمل في طياتها معنى الرحمة نجد (الرأفة، الحنان) هذه الألفاظ تندرج ضمن حقل دلالي واحد وتحول إلى المعنى نفسه.

**2- الدلالة الصوتية:**

هي الدلالة التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات وتتعلق بالحرف المفرد، فاختلاف في الحرف الواحد يؤدي إلى اختلاف الدلالة، ومن أمثلة على هذا النوع: الفرق بين (قضم- خضم) قضم: لأكل الشيء اليابس، والخضم: لأكل الرطب حيث اختار العرب الخاء في كلمة (خضم)، واختاروا القاف لصلابتها في كلمة (قضم) لدلالة على أكل الشيء اليابس فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث أي نوع الحرف يرتبط بمعناه.

أيضا في قولنا (النار خامدة وهامدة) فاختلاف الحرف الأول أدى إلى اختلاف الدلالة، فالنار الخامدة هي التي قد سكن لهيبها ولم ينطفئ جمرها، والهامدة هي التي طفئت وانقطعت تماما، وهنا اختيار الحروف وإدراجها في الكلمة عند النطق بها قريبة إلى المعنى الذي تدل عليه.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية النبر ويظهر ذلك عند نطق جملة معينة لنبين الكلمة الأساسية أو موضع الغرابة فيها نزيد الضغط عليها.

مثال: (هل سافر محمد؟ ) فالنبر الواقع في كلمة (سافر) يدل على الشك من المتكلم في وقوع السفر، أما نبر كلمة (محمد) فيدل على الشك في قيام محمد بالسفر.

ومما يدخل تحت هذه الدلالة ما يعرف محاكاة أصوات الطبيعة، ونعني بها وجود علاقة طبيعية أي حسية بين الدال (اللفظ) كرمز صوتي والمدلول المعنى، وتتجلى هذه الظاهرة في كثير من الكلمات كنعيق الغراب، نهيق الحمار، خرير المياه، ودلالة (أح)على الوجع.

**3- الدلالة الصرفية**:

هذا النوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها فهي دلالة قوالب الألفاظ وأوزانها، فصيغ الكلمات تختلف دلالتها من حيث القوة والشدة والمبالغة، وقد أشار إلى الدلالة الصرفية الدكتور إبراهيم أنيس في جملته المشهورة (لا تصدقه فهو كذاب هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء بعد ثوان)فإن توظيفه لكلمة (كذّاب) بدلا من (كاذب)لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء أنّها تفيد المبالغة، فكلمة (كذاب) تزيد دلالتها على كلمة (كاذب).

وفي علم اللغة الحديث تعرف بدلالة المورفيم Morphéme)) وهو وحدة صرفية قد يكون حر مثل(كاتب) أو مقيد مثل أحرف الزوائد واللواحق مثل (كاتبون ) الواو والنون، ومن القيم الدلالية للمورفيم في العربية حروف المضارعة (الياء، التاء).

**المحاضرة الثالثة: أنواع الدلالة (النحوية، السياقية، دلالة المقام).**

**4- الدلالة النحوية (التركيبية):**

تعد الدلالة النحوية من أهم أنواع الدلالة حيث يجعلها النحاة في المركز الأول من الاهتمامات اللغوية، وتنشأ هذه الدلالة من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات حيث تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ أنّ كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها، والنحو منذ نشأته مرتبط أشد الارتباط بالمعنى إذ يمدّ الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة.

إنّ ترتيب الجملة العربية هو الذي يوضح دلالاتها بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد، ومن أمثلة على الدلالة النحوية دلالة الفاعلية بين الفعل وفاعله، المفعولية بين الفاعل والمفعول، والحالية العلاقة بين الفعل والحال، وارتباط حرف الجر بمجروره ودلالته في الجملة، بالإضافة إلى علامات الإعراب كالرفع يدل على الفعل في زمن الحال والاستقبال، النصب يدل على المفعول في زمن المستقبل، الجزم يدل على النفي.

5**- الدلالة السياقية:**

لتوضيح الدلالة السياقية نقف أولا عند مصطلح السياق الذي يطلق على الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النّص ويطلق عليه البلاغيون الحال أو المقام، وقد ذهب فيرث للقول أنّنا لا نكتشف المعنى إلا بإدراجه داخل السياق، ومن هنا فالدلالة السياقية تعني ذلك الترابط العضوي بين عناصر الجملة وهو ما يشكل بنية اللغة، بل إنّ مفهوم الدلالة السياقية يتسع ليشمل مجموع الجمل التّي تكوّن النّص، أي أنّ الدلالة السياقية عبارة عن نّص يظم مجموعة من الكلمات الروابط، القرائن اللغوية المعاني تجتمع كلها لتشكل بنية واحدة مترابطة المعنى.

وتكمن الدلالة السياقية في بعض الكلمات والجمل والتي تأخذ طابعا عرفيا في مجتمع من المجتمعات، مثل دلالة كلمة ما في المجتمع الجزائري واختلاف دلالتها في مجتمع آخر وهنا تعطي دلالة خاصة بذلك المجتمع.

**6- دلالة المقام:**

وهي الدلالة الخاصة التي يمنحها المقام إلى النّص، وهو أيضا حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تمّ فيه المقال، وما يعتري الموقف من ملابسات لها تأثير في الحدث اللغوي، وعرّف بأنّه العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النّص، ويمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام.

ويتبين لنا أنّ دلالة المقام هو مجموعة الظروف الزمانية والمكانية وما يحيط بها التي تفرض نمطا محددا من الكلمات والجمل وما يتعلق بها، ولن يتأتى هذا إلا بمراعاة مقتضى حال المخاطب وببراعة أسلوب المخاطب في القدرة على اختيار النّص الحامل لهدفه والملائم لحال المخاطب فلكل مقام مقال يناسبه، ونقدم مثال على هذا النوع من الدلالة (الإمام أثناء إلقائه خطبة الجمعة فإنه يقوم بتوظيف الأدلة والحجج من القرآن والحديث النبوي ومختلف الألفاظ الإسلامية التي تناسب المقام).

**المحاضرة الرابعة: التغير الدلالي ومظاهره.**

لقد شبه العديد من الدارسين اللغة بأنّها كائن حي ينموا ويتطور ثم يموت، أي أنّ اللغة قابلة للتغيير والتطور واللغة العربية هي لغة القرآن نزل بها فزادها إشراقا وتألقا، وهي لغة مثلها مثل كل اللغات الأخرى عرضة للتغيير والتطور، لمواكبة تغيرات كل عصر فتطورت من جميع الجوانب ومختلف المستويات، ومن هنا سنقف عند مصطلح التغير اللغوي وعوامله ومظاهره.

**1- مفهوم التغير الدلالي:**

نجد في العديد من المراجع من استخدم مصطلح التطور لكن هناك من ذهب إلى أنّ الأحسن توظيف مصطلح التغير ومن بينهم رمضان عبد التواب إذ ذهب للقول إنّ استخدام اللغويين المحدثين لكلمة التطور:«لا يعني تقييم هذا التطور والحكم عليه، فإنّه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة التغيير»، فنقطة تطور قد لا تعني الحديث عن وضع أفضل، أو الوضع الجديد والمنتقل إليه هو الأفضل من ذي قبل كما لو حدث ابتذال أو انحطاط لذلك نستخدم أحسن مصطلح التغيير.

ويعرف التغير الدلالي بكونه: «أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد المعاجم العربية نبرهن على هذا التطور ونبين أنّ معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر».

فيقول بيير جيرو:« يتغير المعنى لأننا نعطي اسما عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تغيير، إنّنا نسمي الأشياء، ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي، وتحل محله فيتطور المعنى».

هذا يعني أنّ التغير الدلالي يحدث من خلال انزلاق دلالات هامشية (ثانوية) نحو الدلالة الأساسية فيختفي أثر الدلالة الأساسية ويحل محلها دلالات سياقية تختلف باختلاف نوع السياق فقد تكون اجتماعية أو ثقافية أو نفسية أو انفعالية أو عاطفية، ويعود فعل التغير وتنوعه إلى تعدد العوامل واختلافها.

**2- عوامل التغير الدلالي:**

**أ- عوامل لغوية:**

وهي نابعة من اللغة ذاتها تتمثل في حدوث التماس وتقارب بين الألفاظ، فتؤثر إحداها في الأخرى وهذا ما يسمى بالعدوى الدلالية مثل كلمتي (الصياح والصراخ)، حيث ورد في فقه الثعالبي أنّ (الصياح) صوت كلّ شيء إذا اشتد والصراخ والصرخة الصحية الشديدة عند الفزعة أو المصيبة، فوجود فجوات معجمية يؤدي إلى الافتراض اللغوي أو الاشتقاق أو المجاز كقولنا: أسنان المشط، أرجل الكرسي، وقد يؤدي مدلول بعض الكلمات من معناها الحقيقي إلى المجازي، ومن الأسباب اللغوية أيضا التغير الصوتي عن طريق الإبدال والقلب فيكون له آثر في تغير الدلالة وتطورها مثل (غيث وعوث) (خوب وخيب) فهذه التغيرات الصوتية ولدت خصوصية في الدلالة.

**ب- العوامل الاجتماعية والثقافية والحضارية:**

اللّغة هي الأداة المعبرة عن حالة المجتمع ومتغيراته فهي تأثر سلبا أو إيجابا عليه، وبالتالي فألفاظ اللغة لا تبقى على حال واحدة بل تتغير دلالتها بتغير نمط التعبير والحاجة إلى الاستعمال وطبيعة العصر، فتتسع الدلالة وقد تضيق بحسب الاستعمال ومن الأمثلة في اللّغة العربية كثيرة خاصة بعد مجيء الإسلام فمنها ما عمّم معناها أو خصص أو نقل إلى معنى آخر، ومن ذلك ألفاظ العبادات: كالصلاة والزكاة، والحج، فقد خصص مدلول اللفظة بعد أن كان خاصا ككلمة (البأس) فهي في الأصل تدل على الحرب، ثم اتسع مدلولها ليشمل كل شدة، ومن العوامل أيضا الانتقال الحضاري فكلمة القطار على سبيل المثال كانت في السابق عبارة عن مجموعة من الإبل في السفر، أمّا في العصر الحديث أصبحت تطلق على الآلة المعروفة للسفر.

**ج- العامل النفسي:**

مما لاشك فيه أنّ الألفاظ لها أثر نفسي في الإنسان ولولا ذلك لما قلنا (صوت دافئ، كلام حار، حرق قلبي)، وكثيرا ما نصوغ عباراتنا محملة بانفعالاتنا ومعبرة عن حالتها النفسية وذلك بالابتعاد عن الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة أو الحادة واستبدالها بكلمات أكثر قبولا وحشمة فمكان قضاء الحاجة يسمونه الخلاء أو الحمام، والمتوفى يسمونه الراحل والمرحوم، ويدخل في العوامل النفسية ما يدعوا إلى التفاؤل والأمل كتسمية المولود يحي، والأعمى أبو بصير، والمريض طهور، وكل هذه الألفاظ وغيرها الكثير تطورت دلالتها تحت تأثير العوامل النفسية.

ومن هنا فعوامل التطور الدلالي كثيرة ومتنوعة لكن يمكن حصرها في العوامل اللّغوية والاجتماعية والنفسية منها التأثير الأجنبي والحاجة إلى اسم جديد.

**3- مظاهر التغير الدلالي:**

من خلال استقراء التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات في اللغات المختلفة استطاع علماء اللغة المعاصرون أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسية تصدق على اللغات جميعا، وبحسب تقسيم المنطقي اتبعوه وجدوا أنّ المعنى القديم للكلمة إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه أو مساويا له أو غير ذلك وسنعرضها كالتالي:

**أ- تخصيص الدلالة:**

وسمى أيضا تضييق المعنى إذ أن هناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة ومع مرور الوقت وكثرة الاستعمال اتجه الناس إلى تضييق مجالها وتخصيصها، لأنّ الدلالة الخاصة أسهل وأقرب إلى الذهن من الدلالة العامة، ومثال على هذا تخصيص الألفاظ الإسلامية كالصلاة التي تحولت من الدعاء العام إلى الدلالة الخاصة على الصلاة.

ومن الأمثلة الأخرى لفظ (السبت) في اللغة يعني الدهر ثمّ خص في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر. الأثاث في الأصل يدل على المال الكثير والمتاع من لباس أو حشو لفراش فخصصت دلالته بمتاع البيت من فراش ومقاعد وغير ذلك.

**ب- تعميم الدلالة:**

وهو عكس المظهر السابق، حيث يتسع مجال الدلالة ليشمل أكثر ممّا عليه فبعد أن كانت جزئية صارت كلية.

نقدم مثال بسيط على الأطفال حيث يطلقون على كلّ طائر دجاجة وكل حيوان كبير حصان، ومن أمثلة على تعميم الدلالة:

-الزيت: جاء في اللسان الزيت معروف عصارة الزيتون، والزيتون شجر معروف والزيت دهنه ثم صار الزيت دلا على كلّ ما يدهن به.

ويظهر أيضا هذا المظهر في الصفات والنعوت ويظهر ذلك في مجال الموسيقى مثلا في رأيهم لذيذة وحين يتذوقها السامع .

ويدخل ضمن هذا التعميم أيضا (البأس) في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة، وأنّ الناس في خطابهم يطلقون كلمة (الورد) على كل زهر، وكلمة (البحر) على النهر والبحر، ومن هذا التعميم أيضا تحويل الأعلام إلى صفاته فالعلم (قيصر) قد يطلق ويراد منه العظيم الطاغية، و(حاتم) الكريم، و(عرقوب) للمخادع القليل الوفاء.

فالناس لا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي، وهم بذلك ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارا للتيسير على أنفسهم والتماسا لأيسر السبل في خطابهم.

**ج- انتقال الدلالة:**

يطلق عليه أيضا تغير مجال الاستعمال وآخرون يسمونه انتقال المعنى، وهذا المظهر يقوم على انتقال مجال الدلالة بعلاقة المشابهة، ويرجع السبب في نقل الدلالة إلى الرغبة في توضيح المعنى، كما أنّ رقي الحياة العقلي يدفع بالإنسان للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال، ومثال على هذا النوع (الوشيجة) أصلها عروق الأشجار والأغصان المتشابكة وهي دلالة حسية ثم نقلت إلى دلالة معنوية معناها صلة الرحم.

**د- رقي الدلالة:**

وذلك تحت تأثير الحياة الاجتماعية فيستلزم تطور دلالات الألفاظ لتوائم وتواكب التطور الاجتماعي، ومن الألفاظ التي ارتقت دلالتها مثلا:

- المجد: انتقلت دلالته من ارتباطه بالإبل بمعنى (أمجدت من الكلأ قريبا من الشبع)، فصارت تدل على الشرف، وهو بلا شك أرقى وأسمى من معناها الأول.

- الامتياز: كانت تدل على الفصل بين شيئين ثم ارتفع معناها فصارت تدل على التفوق.

**ﻫ- انحطاط الدلالة:**

هذا المظهر يرتبط بعوامل نفسية وانفعالية، حيث كانت الألفاظ المتصلة دلالتها بالقبح أو القذارة أكثر عرضة للانحطاط من غيرها ومن أمثلة على هذا:

- الحاجب: هذه اللفظة كانت تعني رئيس الوزراء ثم ابتذلت هذه اللفظة بمرور الزمن وأصبحت بمعنى الخادم.

- بهلول: كانت تعني السيد ثم ابتذلت فأصبحت تعني البهلوان .

وزمام الأمر، إنّ التغير الدلالي في العربية يأخذ أشكالا مختلفة وأنواعا متعددة تبعا للأسباب المستجلبة لتلك المظاهر والمجتمعات والعصور، وما تتبع ذلك من ظروف وحيثيات تؤثر سلبا أو إيجابا في التغير أو التطور الدلالي.

**المحاضرة الخامسة: علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى:**

**علم الدلالة والعلوم الأخرى:**

لاحظنا من خلال تتبعنا للجهود الدلالية عند العرب القدامى، ومن خلال تتبع المسار التاريخي لنشأة علم الدلالة انطلاقا من الهنود إلى اليونانيين إلى الرومان، كيف أن الدرس الدلالي كان محلّ اهتمام هؤلاء في مجالات علمية مختلفة، خاصة منها علمي الفلسفة والمنطق وعلوم الدين.

إن موضوع علم الدلالة من حيث إنّه محاولة ترصد المعنى وكيفية حصول ذلك، فإن محاولة الفهم تلك هدف أي علم.

**ـ علاقة علم الدلالة بالعلوم غير اللغوية:**

في الواقع لا يمكن فصل علم الدلالة عن أيّ من العلوم الأخرى، سواء الإنسانية أو الرياضية والطبيعية، فالعلوم كلها تعتمد الدلالة في جميع مساراتها. بل كل شيء في الحياة وفي علاقة الإنسان بما يحيط به من الكون وما ينشأ عنه من فعاليات يعتمد الدلالة أساسا.

**1- الدلالة و التعبيرات الاصطلاحية**:

إذا كان المعنى النحوي الذي ينشأ من التركيب أو الإسناد هو معنى (دلالة) مختلفة عن دلالة عناصر الإسناد المفردة المعجمية (ارجع إلى ما ذكره الجرجاني)، فان هناك تعابير مركبة (اصطلاحات خاصة) دلالتها غير الدلالة الاسنادية المباشرة التي قد تفهم من التركيب، فهي مستوى ثالث من الدلالة يتكون من عدد من الكلمات أو المورفيمات الحرة كقولنا (البيت الأبيض) الذي يشير إلى مؤسسة إدارية سياسية

وليس إلى بناء أو قصر من حيث الدلالة. ومثل ذلك تعبير (الصحافة الصفراء)، (الباب العالي)،

وعندما نقول عندنا (قصر المرادية) ونقصد مؤسسة رئاسة الجمهورية.

ويجب أن نميز بين هذا النوع من التعابير المركبة وبين ما شبهها كقولنا (الدار البيضاء) علما على مدينة إذ أن هذه التسمية لم تزل تشير إلى الأصل فربما كانت هناك دار بيضاء اللون.

2 ـ **علاقة علم الدلالة بالفلسفة:**

إنّ محاولة الفلاسفة والمناطقة فهم القضايا الوجودية، وعلاقة الإنسان بها دفعتهم إلى تحليل كل دليل، بما في ذلك فكر الإنسان ولغته، فالعلاقة بين الدلالة والفلسفة شديدة الارتباط حدّ التداخل «فمنذ نحو ربع قرن كان اللغويون يتركون السيمانتيك للفلاسفة والأنثروبولوجيين، ثم أخذ السيمانتيك يحتل مكانة تدريجية في علم اللغة إلى أن تمّ في السنوات الأخيرة وضع السيمانتيك في مكانة مركزية في الدراسة اللغوية»، فالمجال الأول للدلالة هو الفلسفة، ثم انتقلت تدريجيا إلى حقل اللغة.

**3 ـ علاقة علم الدلالة بعلم النّفس وعلم الاجتماع:**

إنّ المعاني موجودة في النّفس، فهي محلّ إدراك العوالم الخارجية والداخلية، ومن هذا المنطلق كان اهتمام علماء النفس بالإدراك الذي يعتبر وسيلة تحصيل الفهم، خاصة إذا كانت اللغة أساس التواصل البشري، لذلك نلاحظ اهتمام علماء النفس باللغة، فهي الترجمان الفعلي لما يعتور الإنسان من أحاسيس ووجهات نظر، ومعلومات وأفكار، ففهم اللغة وسيلة لفهم الإنسان.

إن حاجة علم الدلالة إلى معرفة الملابسات والظروف التي ينشأ فيها الخطاب اللغوي من أجل تحديد المعنى، جعلت اهتمام الدلاليين «بكل ما يحمل من معلومات، فهو يهتمّ بالنّاس وعاداتهم الاجتماعية، وطريق الاتصال بينهم والآلات أو الوسائل المستخدمة في ذلك، ويتوجه جزء كبير من اهتمامه للعمليات العضوية المركبة في الفم وفي أعضاء النطق بالنسبة للمتكلم، وتتبع ما تحدثه من اهتزازات هوائية تلتقطها أذن السامع، وهو يسير وراءها أبعد من ذلك ليرى كيف تتحول إلى إشارات عن طريق الجهاز العصبي، وكيف يتلقى العقل بهذه الإشارات من خلال الأعصاب الممتدة من الأذنين ويترجمها إلى الفكرة التي يعنيها المتكلم» ، وكل من الدرس اللغوي والدلالي بحث جان إلى هذه الحقائق في دراسة المعنى كون المعنى موضوعا لعلم الدلالة، يجعل هذا الأخير نقطة التقاء لكلّ أنواع العلوم التي تتصل بالإنسان.

3 ـ **علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة:**

يتوقف إنشاء الحدث الكلامي على استعمال اللغة، وتحديد مقصدية الحدث الكلامي تحتاج إلى تحليل دلالي لا يمكن إلاّ من خلال فك شفرات المكون الفعلي للحدث ألا وهو اللغة، باعتبار اللغة «أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»، فهي مجموعة من الوحدات الدالة، يكون التحليل انطلاقا من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة، فتكون العلاقة بين علم الدلالة وعلم اللغة علاقة بين الدلالة ومستويات اللغة، وتتمثل في الجوانب التالية:

**أ‌- المستوى الصوتي:**

ذكرنا في الدلالة الصوتية -سابقا- أنها الدلالة المستفادة من طبيعة بعض الأصوات والحركات، والظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم، وتظهر علاقة الدلالة بالأصوات جلية، من خلال التقابلات الثنائية التي تظهر القيمة المعنوية للصوت، وقد وضَّح ذلك ابن جنب في كتابه الخصائص في عدة أبواب، منها: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ومن الأمثلة الدالة على القيمة التعبيرية للصوت، الاختلاف بين "النضخ" و"النضح"، قال تعالى: ﴿فيهَا عَيْنَانِ نَضَّفَتَانِ﴾ ، فقد جعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى .

ومن القيم الدلالية للظواهر الصوتية، دلالة التنغيم في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ (74) قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75)﴾ ، فلا شك أن تنغيم جملة «قالوا جزاؤه» بنغمة الاستفهام، وجملة «من وجد في رحله فهو جزاؤه، بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان، ويكشف عن مضمونها» .

**ب‌- المستوى الصرفي:**

معلوم أن الدلالة الصرفية هي الدلالة المستفادة من أبنية الكلمات، أي صيغ الوحدات الدالة، فلا يكفي مثلا بيان المعنى: «استغفر» بين المعنى المعجمي المرتبط بالجذر اللغوي (غ ف ر)، بل لا بدّ من إضافة معنى الوزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب .

**ث‌- المستوى النحوي:**

من خلال المعنى الإسنادي الذي يربط بين الوحدات داخل التركيب يفهم المخاطب من الذي قام بالفعل أو اتصف بالوصف أو على من وقع هذا الفعل... ومع ترابط عناصر التركيب، حيث يوضع كل عنصر في موضعه المناسب لصحة المعنى، يقول الجرجاني: «ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل»، وكان الجرجاني قد ضرب مثلا ببيت امرئ القيس:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

فقال ما معناه أننا لو غيرنا ترتيب الكلمات فهل يكون للبيت المعنى الذي هو عليه.

**ج‌- المستوى المعجمي:**

لا يمكن تحديد الدلالة بمعزل عن المعاني المعجمية للألفاظ، ثم النظر إلى دلالتها السياقية، والمعنى المعجمي هو أصل الوضع، ولعل تظهر علاقة علم الدلالة بالمعجم أن هناك معاجم بنيت على أساس المعاني مثل: كتاب الإبل، وكتاب الخيل، والأنواء، وغير ذلك.

كما يعنين تحديد المعنى المعجمي في فهم المعنى المجازي، فيصبح هذا النوع من المعنى قرينة على المجاز خاصة المجاز العقلي.

**ــــ قائمة المصادر والمراجع:**

1 ـ أحمد مختار عمر: علم الدلالة

2 ـ منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي

3 ـ دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس.

1. اللسانيات: هو العلم الذي جاء به فيرديناند دي سوسير، وموضوعه دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها في فترة زمنية محددة ومن مستوياتها المختلفة (صوتي، صرفي، تركيبي، دلالي). [↑](#footnote-ref-2)